

الحلقة الحادية عشرة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من كلمة الله المقدسة كما جاءت في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس ، وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تأملنا بحادثة شفاء الرسولين بطرس ويوحنا للرجل الأعرج. وما تبعها من اعتقال للرسولين ، وإطلاق سراحهما بعد أن رفضا التهديد بعدم الكرازة بالمخلص المسيح . وكان كل شيء مشتركاً لدى جماعة المؤمنين الأوائل ، وكان المال يوزع حسب حاجة كل واحد منهم . أما حنانيا وزوجته سفيرة فقد اختلسا من ثمن الحقل الذي باعاه ، وأعطيا الباقي للرسل زاعمين أنه المبلغ الذي قبضاه. فوبّخهما الرسول بطرس لأنهما كذبا على الروح القدس. وكانت النتيجة أن وقعا وماتا.

وكانت تجري على أيدي الرسل عجائب كثيرة ، مما أثار رؤساء اليهود ، فاعتقلوهم جميعاً . لكن ملاك الرب فتح أبواب السجن في الليل وأخرجهم . وعندما أحضروهم إلى المحاكمة في اليوم التالي أجابهم الرسل أنه: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس." (أعمال الرسل ٥: ٢٩) ثم تابعوا كلامهم قائلين: "إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا." وأضاف الرسل قائلين: "ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه." (أعمال الرسل ٥: ٣٠-٣٢) فماذا تعني إجابة الرسل الأوائل البليغة هذه؟

لقد حاول رئيس الكهنة في استجوابه للرسل ، أن يبرئ رؤساء اليهود من جريمة قتل المسيح ، إذ قال للرسل: "ها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم و تريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان." (عدد ٢٨) أي أنكم تريدون تحميلنا مسؤولية قتل المسيح الذي تبشرون به . لكن الرسل أجابوه بتحدي ، مؤكدين أن رؤساء اليهود هم الذين قتلوا المسيح حقاً معلقين إياه على خشبة . وأن الله إله الآباء أقام المسيح بالرغم من موته. وليس هذا فحسب ، بل إن الله أصدد المسيح إلى السماء ، وأجلسه عن يمينه في السموات، ليصبح الملك الحقيقي والمخلص. وليعطي كل من يتوب ويؤمن به من إسرائيل ، غفران الخطايا أي الخلاص الكامل.

أما سبب قول الرسل ليعطي إسرائيل التوبة ، فهو ليؤكدوا لرؤساء اليهود ، أن المخلص المسيح الذي ينتظرونه قد أتى ، وها هو يعلن خلاصه لهم. لكن هذا لا يعني البتة أن خلاص المسيح يقتصر على اليهود فقط . ثم أضاف الرسل مؤكدين أنهم شهود عيان للمسيح ولما جرى له . وشهود للروح القدس الذي انسكب عليهم ، والذي يعطيه الله لكل من يطيعه ، أي لكل من يتوب ويؤمن بالمخلص المسيح.

لكن ماذا كان رد فعل رئيس الكهنة ومجمع رؤساء اليهود تجاه إجابة الرسل هذه الواضحة؟ يخبرنا سفر أعمال الرسل أنهم: "لما سمعوا حنقوا وجعلوا يتشاورون أن يقتلوه." (أعمال الرسل ٥: ٣٣) وهذا يؤكد مدى حقدهم على الرسل. حينئذ أقام في المجمع رجل فريسي اسمه غملائي معلم للناموس مكرم عند جميع الشعب وأمر أن يخرج الرسل قليلاً. ثم قال لهم: أيها الرجال

الإسرائيليون احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا. لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه أنه شيء. الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربع مئة. الذي قُتل وجميع الذين انقادوا إليه تددوا وصاروا لا شيء. بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتاب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا. فذاك أيضا هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا. والآن أقول لكم تحوا عن هؤلاء الناس واركوهم. لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض. وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه. لئلا توجدوا محاربين لله أيضا." (أعمال الرسل ٥: ٣٤-٣٩) إلى هنا انتهى كلام غمالاتيل معلم الناموس.

كان غمالاتيل كما يبدو من كلامه ، رجلا حكيما يتميز بحنكة عملية . فهو أوضح لرفقائه من رؤساء اليهود ، أن قتل الرسل لن يعالج المشكلة . ولهذا أشار عليهم أن يتركوا الأمر للزم لكي يحلها . ثم ضرب لهم أمثلة عملية من التاريخ القريب . فتحدث عن شخصين ادعيا أنهما شيء ، وتبعهما عدد كبير من الناس . لكن النتيجة كانت أنهما قُتلا ، وهلك أتباعهما ، وثبت عدم صحة ادعائهما . ولهذا نصح غمالاتيل رؤساء اليهود ، أن يتركوا هؤلاء الرسل . لأنه إن كانت بشارتهم من صنع البشر فلا بد أن تنتهي قريبا . أما إذا كانت من الله فلن يستطيعوا مخالفتها ، لأنهم بذلك يناقضون الله ويحاربوه .

كانت هذه فعلا حكمة بليغة ، لأن لا أحد يستطيع أن ينقض عمل الله أو يحاربه . ولقد أتت الأيام وأكدت صحة حكمة غمالاتيل ، فالمسيحية نمت بالرغم من الاضطهاد الشديد ، وازدهرت وانتشرت إلى كل أنحاء العالم . ومازالت البشارة المسيحية المفرحة تمتد وتنتشر حتى يومنا هذا ، وهذا دليل واضح أنها من الله .

لكن ماذا كان رد فعل مجمع رؤساء اليهود على نصيحة غمالاتيل هذه؟ يخبرنا سفر أعمال الرسل أنهم: "انقادوا إليه ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم. وأما هم أي الرسل فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه." وليس هذا فحسب بل: "كانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح." (أعمال الرسل ٥: ٤١ و٤٢) لقد فرح الرسل لأنهم ضُربوا وأهينوا من أجل المسيح، وتابعوا بشارتهم وتعليمهم حسب عاداتهم.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل في الأصحاح السادس أنه في تلك الأيام تكاثر عدد المؤمنين بالمسيح . لكن وبسبب ازدياد عددهم الكبير ، حصلت مشكلة عملية . فقد سبق لنا أن ذكرنا أن كل شيء كان مشتركا بين المؤمنين الأوائل . وكان هناك ترتيب لتزويد أرامل المؤمنين ، أي الذين فقدوا أزواجهم ، تزويدهم بالطعام كل يوم . لكن حصل تدمر وشكوى من أرامل اليونانيين ، أن خدمة الطعام هذه لا تقدم لهم يوميا ، بينما تقدم لأرامل العبرانيين . مع التوضيح هنا أن الأرامل اليونانيين ، هم أيضا يهود . لكنهم تأثروا خلال الأجيال بالثقافة اليونانية وحضارتها التي كانت منتشرة وذات نفوذ ، وكانوا يتكلمون اللغة اليونانية ، لهذا صار يطلق عليهم باليونانيين . ولحل هذه المشكلة دعا الرسل الإثنا عشر جمهور المؤمنين ، وقالوا لهم لا يجوز لنا أن نترك خدمتنا في الكرازة وتعليم كلمة الله ، ونهتم بخدمة الطعام والأمور اليومية. ثم عرضوا عليهم اقتراحهم لحل هذه المشكلة. وهي أن ينتخبوا سبعة

رجال من بين جمهور المؤمنين ، مشهودا لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة، لكي يهتموا بخدمة الطعام. أما هم أي الرسل فيتابعون تفرغهم للصلاة وخدمة كلمة الله. (راجع أعمال الرسل ١: ٦-٤)

لاقى اقتراح الرسل موافقة جمهور المؤمنين ، فاختاروا سبعة رجال لكي يهتموا بخدمة الطعام. وهم : استفانوس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناوس ونيقولاوس، الذي كان من انطاكية. ثم وقف هؤلاء السبعة أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي . أي أفرزهم لهذه الخدمة ، وطلبوا لهم البركة . ويخبرنا سفر أعمال الرسل أن كلمة الله كانت تنمو ، وتكاثر جدا عدد التلاميذ في أورشليم. لا بل أن جمهورا كبيرا من الكهنة اليهود آمنوا بالمخلص المسيح. وأما استفانوس الذي اختير واحدا من الرجال السبعة، فقد كان مملوئا من الروح القدس والإيمان، وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب. (راجع أعمال الرسل ٦: ٥-٨)

وأنت صديقي المستمع، ألا تود أن تحصل على خلاص الله المقدم لك من خلال المخلص المسيح؟ إذ عندما تتوب عن خطاياك وتؤمن بالمخلص المسيح، يهبك الله الغفران الكامل وتتأكد من نوالك للحياة الأبدية.